هرثمة بن أعين
وجهوده العسكرية في العصر العباسي الأول

م. م. زبن خلف نواف
ماجستير في التاريخ الإسلامي
قسم التاريخ/كلية التربية للبنات/جامعة الأنبار

الخبير اللغوي
د. ضامن محمد عبد الكبيسي

هرثمة بن أعين

أمير من القادة الشجعان [١] واحد القادة العباسيين الذين اعتمد عليه الخليفة هارون الرشيد حيث اتخذه قائدا لحرسه[٢]،وكان الرشيد ينتدبه للمهمات الصعبة،كما اعتمد عليه المأمون واتخذه قائدا لحرسه أيضا فحقق للمأمون أعظم الانتصارات حين قاد جيوشه في أيام الفتنة بينه و بين الأمين،إذ تصدى لبعض الحركات التي خرجت عن طاعة المأمون[٣]،وكان لهرمة عدد من الأولاد تربوا تحت رعايته وساروا على منهجه ومنهم حاتم و محمد [٤]، فقد واكبوا الخلافة العباسية فكان ولاؤهم وإخلاصهم لعروبتهم وقوميتهم مثلما كان والدهم هرمة مخلصا للخلافة العباسية.

هرثمة وخلافة المهدي

عندما تولى المهدي الخلافة بعد وفاة والده المنصور سنة ١٥٨هـ/٧٧٤ م ظهرت بعض الحركات المعادية للخلافة العباسية ضمن الحركات التي حدثت في عهد الخليفة المهدي،الحركة التي قادها يوسف بن إبراهيم البرم بخرسان ،واجتمع معه بشر كثير ، فوجه إليه المهدي يزيد بن مزيد الشيباني ،فاسره يزيد وبعث به إلى المهدي فادخلوه على المهدي،فأمر المهدي قائده هرثمه بن أعين فقطع يدي يوسف ورجليه وضرب عنقه وعنق أصحابه وصلبهم على جسر دجله،وإنما أمر هرثمه بقتله لأنه قتل أخا لهرثمه بخرسان.(٥)

وفي ارض الموصل خرج خارجي اسمه ياسين من بني تميم فخرج إليه عسكر الموصل فهزمهم وغلب على أكثر ديار ربيعه والجزيرة،فأرسل إليه المهدي هرثمه بن أعين مولى بني أخيه ومحمد بن فروخ مولى بني تميم وعندما وصلوا إلى الموصل خرجوا له وكانت بينهم حروب شديدة،فصبر لهم ياسين حتى قتل صبرا وقتل عدد من أصحابه وانهزم الياقوت(٦)

هرثمة وخلافة الرشيد

بويع للرشيد بالخلافة في الليلة التي توفي فيها أخوه الهادي فأخرجه هرثمة بن أعين فأقعده للمبايعة.فاستهل الرشيد عهده بان قلد يحي بن خالد البر مكي الوزارة وفوض إليه أمور الدولة (٧)،كما اعتمد الرشيد على قادة من العرب معروفين بكفاءتهم وولائهم للعروبة والإسلام.أمثال هرمة بن أعين، ويزيد بن مزيد الشيباني،وكان القائد من هؤلاء يمثل الخليفة أمام جنده.

ولاية هرثمة على مصر

كان هرثمة أحد أمراء الرشيد وخواص قواده ولاه الرشيد على آمرة مصر سنة ١٧٨ هـ عندما وثبت الحوفية بمصر على عامل الرشيد إسحاق بن سليمان وقاتلوه. فخرج هرثمة من بغداد متوجها إلى مصر على رأس قوة كبيرة من العسكر لإعادة الهدوء والاستقرار عليها. فقدم مصر ليومين خلوا من شعبان سنة ١٧٨ هـ،وقاتل الحوفية وهم من قيس وقضاعة فأذعن أهل مصر بالطاعة لهرثمة وأدوا ما عليهم للسلطان (٨).

إذ تمكن هرثمة من إنهاء هذه الحركة، ثم استمر في مصر ليعيد الأمن والاستقرار إلى ربوعها ويزيل الخوف والفزع عن قلوب الناس من جراء هذه الحركة، ثم أرسل هرثمة إلى الرشيد يعلمه بذلك فولاه الرشيد على صلاة مصر وخراجها معا، ثم جعل هرثمة ابنة حاتم على شرطته واقر كل واحد على حاله، ولكن هرثمة لم تطل مدة ولايته على مصر بعد أن أعاد الأمن والهدوء والاستقرار فيها سوى شهرين ونصف فعزله الرشيد وأمره بالتوجه إلى أفريقية (٩).

ولاية هرثمة على أفريقية

سنة ١٧٩ هـ عقد هارون الرشيد لهر ثمة بن أعين على ولاية أفريقية عندما بلغ الرشيد ما صنع ابن الجاورو أفاده أفريقية فوجه هرثمة ومعه يحي بن موسى. وأمر أن يتقدم يحي فيتلطف بابن الجار ور ويستميله ليعاود الطاعة قبل وصول هرثمة.فقدم يحيى القيروان وجرى بينه وبين ابن الجار ور كلام كثير ودفع إليه كتاب الرشيد فقال أنا على السمع والطاعة وقد قرب مني العلاء بن سعيد ومعه البد بر فان تركت القيروان وثب البد بر فملكوها فأكون قد ضيعت بلاد أمير المؤمنين، ولكني اخرج إلى العلاء فان ظفر بي فشانكم والثغور وان ظفرت به انتظر قدوم هرثمة بن أعين ، وكان قصده المغالطة فعلم يحيى بذلك (١٠).

ثم خلا يحيى مع محمد بن الفاسي وعاتبه حتى استماله ووافقه على قتال ابن الجارور وتقاتل يحيى وابن الفاسي مع ابن الجارور فقتل ابن الفارس غدرا وعاد يحيى بن موسى إلى هرثمة بطرابلس الغرب، ثم سار هرثمة إلى ابن الجارور بجند طرابلس سنة ١٧٩ هـ فلما وصل قابس تلقاه عامة الجند لنظمه هيبته وشجاعته، فعلم ابن الجارور انه لاقوه له مع هرثمة فخرج من القيروان، وكان العلاء بن سعيد ويحيى بن موسى يستبقان كل منهما يريد أن يكون الذكر له فسبق العلاء ودخل القيروان وقتل جماعة من أصحاب ابن الجارور، فسار إلى هرثمة وسار ابن الجارور أيضا إلى هرثمة فسيره هرثمة الى الرشيد فاعتقله الرشيد ببغداد(١٢)

وبهذه الجهود العسكرية التي بذلها هرثمة بن أعين ورجال الخليفة هارون الرشيد تمكنوا من إنهاء حركة ابن الجارور، ودخل القيروان سنة ١٧٩ هـ فامن الناس وأسكنهم، ثم استمر هرثمة بأعمار القيروان فنبنى القصر

الكبير بالمنستر سنة ١٨٠ هـ وبنى سور مدينة طرابلس مما يلي البحر، وكان إبراهيم بن الأغلب بولاية الزاب فأكثر الهداية إلى هرثمة ولاطفه فولاه ناحية الزاب فحسن أثره فيها (١٣).

وبعد كل هذه الجهود التي بذلها هرثمة في القيروان،فقد قام عياض بن وهب الهوا ري وكليب بن جميع الكلبي بجمع جموعهم وأرادوا قتال هرثمة،فسير هرثمة إليها يحيى بن موسى في جيش كبير ففرق جموعهم وقتل عدد من أصحابهما ثم عاد إلى القيروان، ولما رأى هرثمة ما بأفريقية من الاختلاف واصل كتبه إلى الرشيد يطلب فيها اعفاءه فأمره الرشيد بالقدوم إلى العراق سنة ١٨١ هـ فكانت ولايته سنتين ونصف (١٣).

ولاية هرثمة على الموصل:

تولى هرثمة بن أعين ولاية الموصل لسنوات مختلفة في خلافة هارون الرشيد، من اجل ضبط أمورها العسكرية التي اضطربت بسبب حركات الخوارج،إذ يقول الازدي (وكان رسم الموصل أن يكون الوالي مفردا بالصلاة والمعونة والخراج أن ضم أليه وصاحب الرابطة متثبرا الحرب الخوارج ويد الوالي فيما قيل عليه) (١٤). وقد ذكر الازدي إن هرثمة بن أعين عندما كان على الموصل كان على (صلاتها وحربها وخراجها) (١٥). وعامل اهله في تعسف وشدة. كما قلد هرثمة الموصل عمرو بن الهيثم وعلى القضاء عبد الله بن الخليل في سنة ١٨٣ هـ وعندما مات المعاض بن عمران سنة ١٨٤ هـ صلى عليه عمرو بن الهيثم والي الموصل من قبل هرثمة بن أعين لأنه عاد إلى الإمارة (١٦).كما يذكر الازدي إن الوالي على الموصل سنة ١٨٦ هـ (هرثمة بن أعين وخليفته علي بن شريك) (١٧).

ولاية هرثمة على خرا سان:

وفي سنة ١٨٩ هـ ولي الرشيد علي بن عيسى بن ماهان خرا سان وضم إليه جماعة من القواد فيهم رافع بن الليث وأمره الرشيد أن لا يستعمله على بلد قاصيا، فلما قدم علي بن عيسى استعمل رافع بن الليث على سمرقند فلم يحل عليه الحول حتى خلع ونادى بالمعصية وحارب وبلغ الرشيد إن ذلك من تدبير علي بن عيسى (١٨).

عزم الرشيد على عزل علي بن عيسى ودعا هرثمة بن أعين مستخليا به فقال له الرشيد، إني لم أشاور فيك أحدا، ولم اطلع على سري فيك وقد اضطربت علي ثغور المشرق، وأنكر أهل خراسان أمر علي بن عيسى إذ خالف عهدي ونبذه وراء ظهره، وقد كتب يستمد وستجيش، وأنا كاتب إليه، فاخبره إني أمره بك وأوجه إليه معك من الأموال والسلاح والقوة والعدة ما يطمئن إليه قلبه، وتتطلع إليه نفسه واكتب معك كتابا بخط فلا تفضنه ولا تطلعن فيه حتى تصل. إلى مدينة نيسابور فإذا أنزلتها فاعمل بما فيه، وامتثله ولا تجاوز إن شاء الله (١٩).

واظهر لخاصتك وعامتك إني أوجهك مددا لعلي بن عيسى وعونا له، ثم كتب الرشيد إلى علي بن عيسى كتابا بخط (بسم الله الرحمن الرحيم، يا ابن الزانية، رفعت من قدرك، ونوهت باسمك، واوطات سادة العرب عقبك، وجعلت أبناء ملوك العجم حولك وإتباعك، فكان جزائي أن خالفت عهدي، ونبذت وراء ظهرك أمري، حتى عشت في الأرض، وظلمت الرعية، وأسخطت الله وخليقته،بسوء سيرتك ورداءة طعمتك، وظاهر خيانتك، وقد وليت هرثمة بن أعين مولاة ثغر خراسان وأمرته أن يشد وطأته عليك وعلى ولدك وكتابك وعمالك، ولا يترك وراء ظهوركم درهما ولاحق لمسلم ولا معاهد إلا أخذكم به، حتى ترده إلى أهله فإذا أبيت ذلك وأباه ولدك

وعمالك فله أن يبسط عليكم العذاب، ويصب عليكم السياط، ويحل بكم ما يحل بمن نكث وغير، ويدل وخالف، وظلم وتعدى وغتم، انتقاما لله عز وجل بادئا، ولخليفته ثانيا، وللمسلمين والمعاهدين ثالثا، فلا تعرض نفسك للتي لأنوى لها، واخرج مما يلزمك طائعا أو مكرها) (٢٠).

وكتب الرشيد عهد هرثمة بخطه حين ولاه ثغر خراسان وأعماله وخراجه ثم مضى هرثمة بن أعين في اليوم السادس من اليوم الذي كتب له عهده الرشيد وشيعة الرشيد وأوصاه بما يحتاج. فلما وصل هرثمة نيسابور جمع جماعته من ثقات أصحابه وأولي السن والتجربة منهم، وولي كل رجل منهم كورة، ثم وجه هرثمة إلى علي أن يرسل من خاصته لقبض مالديه من الأموال، فأرسل علي لقبض المال، ثم تلقاه علي بن عيسى وولده وأهل بيته وقواده بأحسن لقاء، فلما وقعت عين هرثمة عليه، ثنى رجله لينزل عن دابته فصاح به علي، ولله لئن نزلت لأنزلن، فثبت على سرجه ودنا كل منهما من صاحبه فاعتنقا وسارا، وعلي يسال هرثمة عن أموال الخليفة هارون الرشيد وخاصته. (٢١) وعندما وصل هرثمة إلى مرو وصار إلى منزل علي، قال له علي، قد أمرت أن يفرغ لك قصر علي الماشان، فان رأيت أن تصير إليه فعلت فقال هرثمة إن معي من الأمور ما لا يتحمل تأخير المناظرة فيهما، فدفع كتاب الرشيد إليه، وابلغه رسالته، فلما فض الكتاب، ونظر إلى أول حرف منه سقط من يده وعلم انه قد حل به ما يخيفه ويتوقعه، وأمر هرثمة بتقيده وتقيد ولده وكتابه وعماله فلما استوثق منه صار إلى الجامع، فخطب هرثمة وبسط من أمال الناس واخبرهم إن أمير المؤمنين ولاه ثغورهم والأخذ لهم بحقوقهم وأمر بقراءة عهده عليهم فاظهروا السرور (٢٢).

ولما فرغ هرثمة من اخذ أموالهم التي بلغت ثمانين ألف وكانت خزائنه وأثاثه على ألف وخمسمائة بعير أرسلها هرثمة إلى الرشيد.(٢٣) أقامهم لمظالم الناس فذكر الطبري إن (رجلا قام إلى هرثمة فقال له أصلح الله الأمير إن هذا الفاجر اخذ مني ورقة ثمينة لم يملك أحد مثلها، فاشتراها على كره مني ولم أرد بيعها بثلاثة آلاف درهم، فأتيت قهرمانة اطلب ثمنها، فلم يعطني شيئا، فأقمت حولا انتظر ركوب هذا الفاجر، فلما ركب عرضت له وصمت به أيها الأمير، أنا صاحب الدرقة ولم اخذلها ثمنا إلى هذه الغاية، فقذف أمي ولم يعطني حقي، فخذ لي بحقي من ماله وقذفه أمي، فقال لك بينة ؟ قال نعم جماعة حضروا كلامه، فأحضرهم فأشهدهم على دعواه، فقال هرثمة وجب عليك الحد، قال ؛ ولم ؟ قال لقذفك أم هذا قال: من فقهك وعلمك هذا قال. هذا دين المسلمين. قال فاشهد أن أمير المؤمنين قد قذفك غير مرة ولا مرتين، واشهد انك قد قذفت بنيك مالا أحصى، مره حاتما ومرة أعين، فمن يأخذ لهؤلاء بحدودهم منك،؟ ومن يأخذ لك من مولاك، فا لتقتا هرثمة إلى صاحب الدرقة فقال أرى لك تطالب هذا الشيطان بدرقتك أو ثمنها وتترك مطالبته بقذفه أمك)(٢٤). وبعد ذلك كتب هرثمة إلى الرشيد يخبره بما قام به ضد علي بن عيسى وبعث به على بعير بغير وطاء ولا غطاء، مع رسل من قبله إلى الرشيد وأمر الرشيد بحبسه وحبس ولده وقبض أمواله (٢٥). ثم أرسل الرشيد إلى هرثمة جوابا يأمره بالتوجه إلى سمرقند (٢٦).

حركة رافع بن الليث:

خرج رافع بن ليث بن نصر بن سيار سمرقند وغلب على ما وراء النهر (٢٧). فخرج الرشيد على رأس قوة كبيرة لإخماد حركة رافع وعندما بلغ الرشيد بعسكره نحو مدينة (طوس) مرض ونزل هناك (٢٨) وينتدب لقتاله هرثمة بن أعين فسيره على رأس قوة كبيرة فعسكر جيش هرثمة النوياع (٢٩) وحاصر رافع بن الليث بسمرقند. واستمال رافع أهل الشاش وخرغانة وما وراء النهر واشروسنه الصفانيات وبخارس وخوازم وجنود التبت وغيرهم واستنصر بهم على السلطان وقتل المسلمين حتى استولى على سمرقند وتحصن بها (٣٠). ودارت معركة بين جيش رافع وعليهم أخوه وجيش هرثمة بن أعين فتمكن هرثمة من إلحاق الهزيمة بجيش رافع وقتل اخو رافع وسيطر هرثمة على نجارا (٣١). وفي سنة ١٩٣ هـ تمكن هرثمة من الدخول إلى حائط سمرقند فأرسل رافع إلى الترك فاتوه فأصبح هرثمة بين رافع والترك ثم إن الترك انسحبوا وضعف أمر رافع (٣٢). ولما حصلت الفتنة بين الأمين والمأمون بعد وفاة الرشيد بعث رافع إلى المأمون يسأله الأمان فأمنه، فسار إليه سنة ١٩٤ هـ فأكرمه المأمون وعظمه، وقد أشار ابن كفرس بردي لقد خرجت إليه العساكر وقتل، بينما قال ابن الأثير أدام المأمون هرثمة على حصار سمرقند، حتى فتحها وقتل رافع ابن الليث (٣٣).

الفتنة بين الأمين والمأمون:

يعد سبب الفتنة بين الأمين والمأمون هو تقسيم ولايات الدولة العباسية بين أبناء الرشيد، فضلا عن مطامع الوزراء ومنهم الفضل بن الربيع الذي كان يشجع الأمين على خلع أخيه أو الفتك به وتمزيق إمارته وكذلك الفضل بن سهل الذي كان يشجع المأمون على الوقوف بوجه أخيه (٣٤).

حدثت أول معركة من جراء هذه الفتنة بين جيش الأمين بقيادة علي بن عيسى بن ماهان وجيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين في الري. انتهت هذه المعركة بهزيمة الأمين،(٣٥) ثم وجه المأمون هرثمة بن أعين من مرو وفي مقدمته طاهر بن الحسين، لقتال محمد الأمين. (٣٦) فتوجه هرثمة إلى حلوان وأقام فيها فحصنها ودفع مسالحه ومراصده في طرقها وجبالها، وتوجه طاهر إلى الأهواز بهدف توجيه الهجوم على بغداد من ناحيتين.(٣٧)

تقدم طاهر بن الحسين ليدخل بغداد من جهة الأهواز والبصرة ، وسار هرثمة بن أعين ليدخلها من جهة الموصل. فتمكن طاهر من الاستيلاء على فارس بعد إن أوقع بعاملها محمد بن يزيد، ثم أرسل عماله إلى اليمامة والبحرين وعمان، وبعدها اتجه إلى واسط فهرب منها عاملها، فتمكن من دخولها واخذ البيعة للمأمون من العباس بن موسى الهادي أمير الكوفة والمنصور بن المهدي أمير البصرة، بعدها سار إلى المدائن فاستولى عليها دون قتال، وتقدم هرثمة بن اعين نحو بغداد فاصطدم مع جيش الأمين بقيادة علي بن محمد بن عيسى بن نهيك في جكلتا على أميال من النهروان فهزمه هرثمة واسر على بن محمد بن عيسى وبعثه ألي المأمون، وحينها اجتمعت جيوش هرثمة وطاهر حول بغداد واحكموا حصارها (٣٨).

دام الحصار شهور عدة، استنفذ خلالها الأمين ماكان لديه من الأموال وضاق ذرعا حتى اضطر إلى بيع كل مافي خزائنه من الأمتعة وضرب آنية الذهب والفضة دنانير ودراهم ووزعها على أعوانه وجنده (٣٩). فساءت أحوال أهالي بغداد من غلاء الأسعار وضاقوا ذرعا بذلك الحصار (٤٠). ولما تبين لقواد الأمين عجزهم عن مواجهة الحصار، وخشوا ان يظفر بهم هرثمة بن أعين وطاهر بن الحسين، أشاروا عليه بالرحيل من بغداد والتوجه إلى الجزيرة والشام ليقيم دولة جديدة، قريبا من أنصاره العرب، فيذكر الطبري انهم قالوا له (قد رأينا

آن نختار من قد عرفناه بمحبتك من الأبناء سبعمائة رجل، فنحملهم على خيلك ونخرج ليلا حتى نلحق بالجزيرة والشام فنفرض الفروض وتجبي الخراج وتصير في مملكة واسعة وملك جديد، فيارى إليك الناس وينقطع عن طلبك الجنود) (٤١).

وافق الأمين على هذا الرأي وعزم على تنفيذه، لكنه عدل عن ذلك تحت تأثير بعض رجال الدولة الذين هددهم طاهر بمصادرة أموالهم وعقاراتهم إذا خرج الأمين من بغداد (٤٢).

ومن وراء الحصار الذي فرضه جند المأمون على بغداد اضطر الأمين إلى التسليم بعد أن أمنه هرثمة بن اعين على حياته، فسار به من قصره على صراقة غير أن اصحاب طاهر علموا بذلك فرموا الحراقة بالسهام والحجارة فانكفات الحراقة وغرق هرثمة بن اعين الذي سرعان ما أدركه أصحابه فأنقذوه، أما الأمين فقد سبح في الماء حتى أدركه أصحاب طاهر فآسروه ولكن هؤلاء الجنود تجاروا على قتله بأمر طاهر بن الحسين سنة ١٨٩ هـ (٤٣).وما أن قتل الأمين حتى أمر المأمون قائد يه هرثمة بن اعين وطاهر بخلع القاسم من العهد (٤٤).

حقق الفضل بن سهل انتصارا هاما للمأمون على أخيه الأمين فعقد له المأمون على المشرق ولقبه ذا الرياستين رياسة الحرب ورياسة التدبير (٤٥).فرأى الفضل بن سهل أن مستقبله مهددا إذا بقى طاهر وهرثمة بن اعين في العراق فاستصدر أمرين أولهما بتوليه شقيقه الحسن بن سهل جميع ما فتح بجهود طاهر وثانيهما إلى هرثمة بن اعين يأمره على لسان الخليفة بالتوجه إلى خراسان، إن هذه التصرفات التي كانت من الفضل وإقرار المأمون لها، كانت لها نتائجها السيئة على المأمون وأنصاره من جهة وفي أعدائه والراغبين عن سلطانه من جهة أخرى، لان إقصاء هرثمة وأعوانه قد كسر قلوبهم وفك عزائمهم أن يكون جزائهم على فوزهم وحسن بلائهم وإخلاصهم، تلك التصرفات السيئة التي كانت تصيبهم من المأمون ومن حاشية المأمون، فقد اضطربت الأمور وكثرت الفتن ووجد أعداء المأمون الفرصة سانحة لتحقيق أطماعهم (٤٦) ومن تلك الفتن:

خروج محمد بن إبراهيم بن طباطبا:

وفي سنة ١٩٩ هـ خرج محمد بن إبراهيم بن طباطبا إلى الكوفة في جمادي الآخر من عام ١٩٩هـ يدعو إلى الرضا من آل محمد، والعمل بالكتاب والسنة وانظم أليه ابن السرايا واسمه السري بن منصور فكان من رجال هرثمة بن اعين، وكان سبب خروجه على الخلافة العباسية تأخر اجره واجر عسكره، فتوجه إلى الكوفة فبايع محمد بن إبراهيم واستولى السري على الكوفة وطرد عاملها سليمان بن آبي جعفر المنصور، فوجه أليه الحسن بن سهل جيشا بقيادة زهير بن المسيب في عشرة آلاف بين فارس وراجل، فدارت حروب بينهما كان الظفر فيها لآبي السرايا، وسيطر على عسكر زهير واستولى على ماله وسلاحه ودوابه، وعظم خطر هذه الحركة وكادت أن تأتي بنتائج كبيرة لولا وفاة ابن طباطبا المفاجئة سنة ١٩٩ هـ. فقيل إن أبا السرايا سمه لكونه لم ينصف في الغنيمة، ثم ولي أبو السرايا مكانه محمد بن محمد بن زيد وهو غلام أمرد، وكان أبو السرايا نذيره (٤٧). وبعدها جهز الحسن بن سهل جيشا آخره أمر على قيادته عبدوس بن محمد بن آبي خالد المروروذي لمحاربة أبو السرايا، لكن أبا السرايا تغلب عليه وقتله وقتل خلق من جيشه، ثم استولى أبو السرايا على واسط (٤٨).ونتيجة لهذه الانتصارات التي حققها أبو السرايا عظم أمر العلوين وازداد خطر أبو

السرايا على الخلافة العباسية فضرب الدراهم بالكوفة ونقش عليها قوله تعالى (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) (٤٩).

أدرك الحسن بن سهل خطورة الموقف ولم يجد فيمن معه من القواد من يكفيه حربه، فلابد من الاستعانة بالقائد الصنديد هرثمة بن اعين، وكان هرثمة قد توجه إلى خراسان مفاضا للحسن بن سهل، فبعث أليه الحسن أحد رسله يسأله بالتوجه إلى بغداد لحرب أبو السرايا الذي استقفل أمره، فامتنع هرثمة أول الأمر فاعاد عليه الحسن بكتب لطيفة فاستجاب بعدها هرثمة بن اعين وتوجه إلى بغداد فقدمها في شعبان سنة ١٩٩ هـ، فاعد جيشه للتوجه الى الكوفة موطن الفتنة فمر على المدائن وانتزعها من عامل أبي السرايا، ثم التقى الجيشان عند قصر ابن هبيرة فقتل هرثمة من أصحاب أبي السرايا عدد كبير (٥٠). ثم حشد الجيش عليهم هرثمة بن اعين وجرت معارك طويلة بين الطرفين فضعف أمر أبو السرايا حتى انه لم يعد قادرا على حماية الكوفة قاعدة إعماله فهرب أبو السرايا والطالبيون من الكوفة إلى القادسية، فدخل هرثمة الكوفة وامن أهلها (٥١). ومنها تراجع أبو السرايا إلى واسط فقاتله الحسن بن علي الياذغيس فهزمه واستباح عسكره وجرح ابو السرايا جرحا بالغا فهرب حتى وصل إلى جولاء فأتاهم حماد الكندغوش فاسره وذهب به إلى الحسن بن سهل بالنهروان فضرب عنقه (٥٢).

مقتل هرثمة بن اعين سنة ٢٠٠ هـ:

لما قمع ثورة هرثمه أبو السرايا ومحمد ابن محمد العلوي ودخل الكوفة، توجه إلى النهر وان دون أن يعرج إلى بغداد. لانه أراد أن يتوجه إلى المأمون بمرو ليطلعه على حقيقة الحال. لان الأخبار التي تصله غير صحيحة، وفي أثناء ذلك تلقى كتبا من المأمون يأمره بالرجوع إلى الشام أو الحجاز، فأبى هرثمة بن أعين وصمم على مقابلة المأمون أدلالا منه عليه لما كان يعرف من نصيحته له ولإبائه، وإبلاغه حقيقة ما يدبره الفضل بن سهل وما يكتمه عنه من الأخبار، وان يقنع الخليفة بالعودة إلى بغداد دار خلافة آبائه وملكهم ويتوسط سلطانه ويشرف على أطرافه (٥٣).

فلما علم الفضل ما ينويه هرثمة بن أعين بادر بالاتصال بالمأمون وأوهمه بان هرثمة قد اثقل عليك البلاد والعباد، وظاهر عليك عدوك وقد جاء لكي يقضي عليك ، فنبح الفضل بن سهل أبقار صدر المأمون على هرثمة بن أعين، ولما دخل هرثمة على المأمون، قال له المأمون، لقد دسست إلى أبي السرايا حتى خرج وكان من أصحابك، ولو أردت إن تأخذهم جميعا لفعلت، ولكنك أرخيت خناقهم، وقد خالفت أمري فيما وليتك من أعمال. ولم يعط المأمون الفرصة لهر ثمة بن أعين بالدفاع عن نفسه فأمر به فضرب انفه ثم أودعه السجن فمكث في السجن أياما، وبعدها دس الفضل بن سهل إليه من قتله في سنة ٢٠٠ هـ (٥٤)

وهكذا انطوت صحيفة هذا القائد العظيم الذي دافع عن ملك الخلافة العباسية ووطد دعائمها من أفريقية إلى خراسان، وكان له الفضل الأكبر في انتصار المأمون على أخيه الأمين، وكان له الفضل في إطفاء الفتن التي ظهرت في العراق والحجاز فمات ضحية للخيانة ونكران الجميل كما مات أمثاله من صناديد الدولة

صدى مقتل هرثمة في بغداد:

عندما بلغ أهل بغداد ما صنع بهر ثمة بن أعين، ثارت الجنود بوجه الحسن بن سهل وأتباعه، واعتبروه آلة في يد أخيه الفضل بن سهل، الذي كانوا ينعتونه بالمجوسي، وبعد قتال دام ثلاثة أيام طرد الحسن من المدينة فلجا إلى المدائن ثم توجه إلى واسط.(٥٥)

المصادر

١-الزركلي، خير الدين في الأعلام ج ٣، دار العلم للملاين بيروت ط ٤ ١٩٧٩ ص ١٨٣

٢-ابن قتيبة، آبو محمد عبد الله بن مسلم: عيون الأخبار ج ٢، تعليق د. يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية بيروت ص ٢٢٨،/ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٩. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢ ص ١٦٢

٣-الجاحظ، آبو عثمان عمرو بن حجر/رسائل الجاحظ ج ٢، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل للطباعة مصر ص ٣٢١،رفاعي، احمد فريد/عصر المأمون ج ١ مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٢٨ ص ٢٢٧

٤-اليعقوبي، احمد بن أبى يعقوب/تاريخ اليعقوبي ج ٢، تحقيق محمد صادق بحر العلوم دار صادر بيروت ١٤٠٧ هـ ص ١٣٩ . ٥٠٨

٥-الطبري، محمد بن جرير/تاريخ ج٨ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٦٦ ط ٣/ص ١٢٤

٦-الازدي، أبو زكريا يزيد بن محمد/تاريخ الموصل، تحقيق علي حيبسيه، مصر ١٩٦٧ ص ٢٥١ . ٢٥٢

٧-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٢٣٠/ابن الجوزي: المنتظم ج٩ ص ٣٥

٨-ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن بن محمد بن عبد الكريم/الكامل في التاريخ ج ٥، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب بيروت ط ١٩٩٥/٢ ص ٣٢١، ابن نقري بردس، جمال الدين ا بن المماش/النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد و مصطفى عبد القادر عطا، مصر/ط ١١ ص ٩٢

٩-ابن نقري بردس/النجوم الزاهرة ج٢ ص ٩٩ . ٨٨

١٠-ابن الأثير/الكامل ج٥ ص ٣٩٨

١١-ابن نقري بردس/النجوم الزاهرة ج٢ ص ٨٩

١٢-الناصري، أبو العباس احمد بن خالد/كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ج١ تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء ط ١/ص ١٩١، ابن الأثير/الكامل ج ٥ ص ٣٩٩/ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد: وفيات الأعيان وابناء الزمان ج٦، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت ١٩٦٨ ص ٦٨

١٣-ابن الأثير/الكامل ج ٥/ص ٣٩٩

١٤-تاريخ الموصل ص ٢٨٥

١٥-تاريخ الموصل ص ٢٩٥ فما فوق

١٦-الازدي/تاريخ الموصل ص٣٠٠

١٧-تاريخ الموصل ص ٣٠٢

١٨-اليعقوب/تاريخ ج٢، ص ٤٢٥

١٩-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٣٢٦

٢٠-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٣٢٧

٢١-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٣٢٩

٢٢-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٣٣٠

٢٣-ابن الأثير/الكامل ج ٥ ص ٣٤٨

٢٤-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٣٣٢

٢٥-اليعقوبي/تاريخ ج ٢ ص ٤٢٥/الطبري: تاريخ ج ٨ ص ٣٣٢/ابن الأثير: الكامل ج ٥ ص ٣٤٨

٢٦-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٣٣٥

٢٧-الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان/البدء والتاريخ ج ٦ ص ١٠٧ . ١٠٨

٢٨-الدمشقي،عبد الحي بن احمد/شذرات الذهب في اختيار من ذهب ج ١ ، دار الكتب العلمية بيروت لات ص ٣٣٣

٢٩-البكري،أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز/معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ج ٣، تحقيق مصطفى السقا القاهرة ١٩٤٩ ص ١٣٣٩

٣٠-اليعقوبي/تاريخ ج٢ ص ٤٣٤ . ٤٣٥

٣١-الطبري/تاريخ ج ٨، ص ٣٤٢

٣٢-ابن الأثير/الكامل ج ٥ ص ٣٦٢

٣٣-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٣١٩ فما فوق؛ ابن الأثير/الكامل ج ٥ ص ١١٢/ابن كثير، البداية والنهاية ج ١٠. ص ٢٣/ابن ثغري بردس: النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٣٢

٣٤-اليعقوبي/تاريخ ج ٢ ص ٤٣٤ . ٤٣٥، الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٤٧٨

٣٥-المسعودي/مروج الذهب ومعارك الجوهر ج ٢ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ص ٢٩٩

٣٦-ابن قتيبة/المعارف، تحقيق ثروت عكاشة ن مطبعة دار الكتب ١٩٦٠ ص ٣٨٥، الازدي/تاريخ الموصل ص ٣٢٥

٣٧-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٤٢٣، القرماثي. احمد بن يوسف بن احمد: أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، عالم الكتب بيروت، بلاث ص ١٥٢ . ١٥٣

٣٨-الازدي/تاريخ الموصل ص ٣٢٦

٣٩-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٤٢٦/الاربلي،عبد الرحمن سنبط قثيتو: خلاصة الذهب المسبوك مختصر سياسة الملوك، تصحيح مكي السيد جاسم مكتبة المثنى بغداد بلاث ص ١٨٣

٤٠-الازدي/تاريخ الموصل ص ٣٢٨

٤١- الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٤٧٨

٤٢-ابن الأثير/الكامل ج ٦ ص ١١٥

٤٣-الازدي/تاريخ ص ٣٣٠، ابن كثير/البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٣٩

٤٤-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٤٩٩

٤٥-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٤٢٤، ابن ثغري بردس/النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٥١

٤٦-رفاعي/عصر المأمون ج ١ ص ٢٥٨ . ٢٦٠

٤٧-ابن قتيبة/المعارف ص٣٨٧، الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٥٢٩، الازدي/تاريخ الموصل ص ٣٣٤، الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ١ ص ٣٥٦

٤٨-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٥٣٠،الازدي/تاريخ الموصل: ص ٣٣٥، الذهبي/العبر في أخبار من غبر ج ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٥ ص ٣٣١ . ٣٣٢

٤٩-القران الكريم/سورة الصف، آية ٤

٥٠-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٥٣٠ . ٥٣١

٥١-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٥٣٤، الذهبي/سير أعلام التبلا، ج ١٠ تحقيق شعيب الارناؤوطي/ط ٩. ١٤١٣ هـ ص ٢٣٨

٥٢-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٥٣٤، الازدي/تاريخ الموصل ص ٣٣٨ . ٣٣٩

٥٣-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٥٤٢

٥٤-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٥٤٢، الذهبي/العبد ج ١ ص ٣٣١ . ٣٣٢، رفاعي/عصر المأمون ج ١ ص٢٦٣ . ٢٦٤

٥٥-الطبري/تاريخ ج ٨ ص ٥٤٣، رفاعي/عصر المأمون ج ١ ص ٢٦٤